منهج الحافظ العراقي (رحمه الله) في كتابه تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد

د. حميد أحمد شرميط الدليمي

كلية أصول الدين/ قسم العقيدة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فان للسنة النبوية المطهرة مكانة سامية لدى المسلمين، لأنها تشكل المصدر الثاني من مصادر التشريع في الإسلام بعد القرآن الكريم، ولهذا حرص المسلمون على حفظها ودراستها والعناية بها.

وإذا كان لبعض الأمم تراث فكري ورقي حضاري تعتز وتفتخر به، فإن الأمة الإسلامية أولى بأن تعتز بهذا التراث الفكري والحضاري الذي يعود الفضل الأول إلى السنة النبوية لكونها المصدر الثاني بعد القرآن ويعود ذلك إلى ما بذله رجال عظام من جهود كبيرة، يحق للأمة أن ترفع هامتها عالياً باسمهم وتشمخ فخراً بإنتاجهم. رجال برعوا في مختلف حقول العلم والمعرفة وامضوا سني عمرهم في البحث والتحري والتدقيق ليتركوا للإنسانية رصيداً علمياً وحضارياً ندر مثله.

ومن هؤلاء الرجال العظام... الحافظ أبو الفضل زين الدين العراقي الذي أحببت أن يكون بحثي هذا هو التعريف به، وبجهوده في الحديث الشريف، وبيان بعض مؤلفاته، وقد أخذت منها معالم من كتابه (تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد).

لقد رتب الحافظ العراقي (رحمه الله) كتابه على أبواب الفقه أكثر مما رتبه على التراجم.

ومن خلال دراستي هذه بينت سبب تأليفه لهذا الكتاب ومدى تعلقه بأحاديث الأحكام.

ولقد تضمنت هذه الدراسة ثلاثة مباحث ومقدمة وخاتمة.

أما المبحث الأول: خصصته لدراسة مختصرة بحياة الحافظ العراقي مشتملة على ما يأتي:

أولاً: اسمه وكنيته ونسبه:

ثانياً: ولادته ونشأته وطلبهُ للعلم، وفاته.

أما المبحث الثاني: ويتضمن مطلبين:

أولاً: سبب تسميته لكتابه وتأليفه.

ثانياً: المنهج الذي سار عليه في كتابة.

أما المبحث الثالث: درست فيه الاستنباطات والأمور المستخلصة من كتابه (رحمه الله).

المبحث الأول
حياته

أولاً: اسمه وكنيته ونسبه

هو عبد الرحيم بن الحسين بن أبي بكر بن إبراهيم زين الدين أبو الفضل الكردي المهراني، وسمي بالكردي نسبة إلى أصل أبيه إذ كان من بلدة يقال لها رازيان من أربل شمال العراق، وأما سبب تسميته بالمهراني لأنه ولد بمنشأة المهراني بين مصر والقاهرة، وتسميته بالحافظ: قيل من حفاظ الحديث ونقاده في مصر حتى سمي بحافظ العصر[١].

ثانياً: ولادته ونشأته وطلبه للعلم.

ولد الحافظ العراقي في اليوم الحادي والعشرين من شهر جمادي الأول سنة (٧٢٥هـ) وكانت ولادته في مصر بعد أن تحول والده إليها مع أقاربه، وهذا ما ذكره ممن ترجم له من الأقدمين- أما الذي ترجم لهُ من المحدثين فقد ذكروا بأن ولادته في (رازيان) من العراق، وموقعها في أربل وتسمى (أربيل حالياً).

والخلاف في مكان ولادته هنا يرجع إلى من قال بأن ولادته في العراق اعتماداً على الجملة الأولى التي تتضمن بالقول (كان أصل أبيه من بلده يقال لها رازيان) من العراق ثم قدم القاهرة وهو صغير، فأخذ من ذلك وظنوا أنها متعلقة بالحافظ العراقي، في حين أنها تخص والده، وما يعزز أنها متعلقة بوالده، أن كلا من الحافظ ابن فهد، والإمام السخاوي قد ذكرا زواج والده من امرأة من مصر[٢].

وبعد أن تحول والده إلى مصر اختلط بالشيخ الفناوي الشافعي[٣]، وكان له الفضل الكبير على تسمية (بالحافظ العراقي)، بل كان يقول لأبيه تلد زوجتك- عبد الرحيم أو ولدت عبد الرحيم، ولا عجب في هذه الكرامة التي يمنحها الله تعالى من عباده الذي قال فيهم رسول الله ﷺ: «**إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره**»[٤].[٥]

نشأ الحافظ العراقي في كنف أسرة عرفت بالصلاح والتقوى، فوالدهُ عندما قدم القاهرة عمل على خدمة الصالحين ومنهم الشيخ تقي الدين الفناوي الذي بشر به[٦].

لم يكن الحافظ العراقي بعيداً عما كان يصيب الناس من محن وأزمات، ولشعوره بما يصيبهم واهتمامه بذلك فكانوا يهرعون إليه في المصائب والملمات وما عرف عنه من تمسكه بالسنة المطهرة واعتزازه بدين الله ومحافظته على شعائره واقتفاءه آثار السلف الصالح (رضوان الله عليهم أجمعين) فكانوا يهرعون إليه بقصد الدعاء لرفع الكرب، وما كان ينزل بالناس من البلاء، وخير مثال عندما توقف النيل في صفر من سنة (٨٠٦هـ) ورفع الغلاء المفرط، فصلى بالناس صلاة الاستسقاء وخطب خطبةً بليغةً، فرأوا البركة بعد ذلك من كثرة الشيء ووجوده مع غلائه وتمشية أحوال الباعة بعد اشتداد الأمر، وجاء النيل في تلك السنة عالياً[٧].

هكذا كانت سيرة العلماء مع الله سبحانه وتعالى بالطاعة والإخلاص فاستجاب الله دعائهم، إضافة إلى ذلك كان للحافظ العراقي يد الطولى في العمل على نشر العلم. من خلال ما كان يقوم به من تدريس وإملاء مع الوظائف التي تقلدها كالخطابة والقضاء وغيرها[٨].

وأما بداية طلبة للحديث، فكان وبإشارة من شيخه العز بن جماعة[٩]، فقد أشار عليه بصرف همته إلى الحديث عندما رآه متوغلاً في القراءات فكان من عادته يرحل لسماع الحديث في أي مكان يذكر له، حتى كان يترك بلدته ويرتحل إلى دمشق ليسمع ما يقول به المشايخ ومن بين هؤلاء ممن سمع منهم هو شيخ الإسلام تقي الدين السبكي وغيره[١٠].

وقال الشهاب أحمد بن الشبلي في إتحاف الرواة بسلسلة القضاة: «ومن العجائب إن المشايخ الثلاثة، البلقيني وابن الملقن والعراقي كانوا أعجوبة عصرهم، فالبلقيني في التوسع في معرفة الشافعي وابن الملقن في كثرة التصانيف والعراقي في معرفة الحديث ومتونه، وكل من الثلاثة ولد قبل الآخر بسنة ومات قبله بسنة (رحمهم الله جميعاً)»[١١].

لقد كان الحافظ العراقي (رحمه الله) ماشياً على طريق المواظبة على فعل السنن ومواظباً على قيام الليل وصيام الأيام وذو فضائل جمة من مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم والآداب وكثير الحياء والعلم والتواضع، وافر الجلالة والمهابة متمسكاً طريق السلف الصالح، فكان وجه مصباح ومن رآه عرف أنه رجل صالح[١٢].

وفاته:

لقد توفى الحافظ العراقي (رحمه الله) في الثامن من شعبان سنة (٨٠٦هـ) بالقاهرة، ودفن في قرية خارج باب البرقية وهو أحد أبواب القاهرة القديمة، في سورها الشرقي وكانت جنازة مشهورة، وقدم للصلاة عليه الشيخ شهاب الدين الذهبي ورثاه العدد الكثير من العلماء ومنهم ابن الجزري والحافظ ابن حجر العسقلاني، الذي قال فيه بقصيدة طويلة أولها[١٣]:

مصاب لم ينفس للخناق ... أصار الدمع جارٍ للمآقي

فروض العلم بعد الزهور زاوٍ ... وروح الفضِل قد بلغ التراقي

المبحث الثاني

المطلب الأول: سبب تسمية الحافظ العراقي لكتابه وتأليفه

إن المناسبة بين الكتاب والتسمية التي أختارها (رحمه الله) تنص بالآتي: «المناسبة بين الكتاب وهذه التمسيه إن الأسانيد الطوال قربت بكونها جمعت في تراجم محصورة، فصارت قريبة التناول، وإن الأحاديث المرتبة على التراجم جرت العادة بأن توضع على الحروف في تراجم الرجال، فرتبت هذه على أبواب الفقه مع كونها على التراجم»[١٤].

أما سبب تأليفه لكتابه (تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد)، فقال: «لقد أردت أن أجمع لأبني أبو زرعه مختصراً في أحاديث الأحكام يكون متصل الأسانيد لائمة الإعلام، فأنه يقبح بطالب الحديث بل يطالب العلم أن لا يحفظ بإسناده عدّة من الإخبار يستغنى بها عن حَمل الأسفار في الأسفار، وعن مراجعة الأصول عند المذاكرة والاستحضار ويتخلصُ به من الحرج ينتقل ما ليس له به رواية، فانه غير سائغ بإجماع أهل

الدراية»[١٥]. ولما رأيت صعوبة حفظ الأسانيد لطولها، ولكن مما سهل ذلك ما قصر بعض أسانيد المتقدمين مما سهل عليَّ أن أجمع أحاديث عديدة في تراجم محصورة وتكون تلك التراجم فيما عدَّ من أصح الأسانيد مذكورة. أما مطلقاً على قول من عمَّه، أو مقيداً بصحابي تلك التراجم[١٦].

لقد رتب العراقي كتابه على أبواب الفقه ولم يرتبهُ على التراجم، علماً أن عنوان الكتاب يوحي بأنه مرتب على التراجم، والسبب الذي دعاه إلى ذلك بقوله: ولم أرتبه على التراجم، بل على أبواب الفقه لقرب تناوله، وهدفه في هذا الترتيب ليكون أسهل تناولاً والقارئ في ظل هذا يستطيع أن يضع يده على الحديث المراد بسهولة ويسر، إذا كان على معرفة بالموضوع الذي يتعلق الحديث به، بخلاف ما لو كان الكتاب مرتباً على التراجم، فانه يلزمه أن يعرف الراوي الذي روى الحديث ليصل إلى مراده، وجمع في هذا الكتاب أحاديث عدة وفي تراجم محصورة وعددها ست عشرة ترجمة وقيل بعضها بأنها أصح الأسانيد مطلقاً وبعضها قيدت بالصحابي الذي رواها أو بأهل بلد مثلا[١٧].

وهناك خلاف طويل بين العلماء فيما يختص بهذا الموضوع ولكن المختار كما قال الإمام النووي (رحمه الله): أنه لا يجزم في إسناده أنه أصح الأسانيد مطلقاً، لأن تفاوت مراتب الصحة مرتب على تمكن الإسناد من شروط الصحة ويعزُ وجود أعلى درجات القبول في كل فرد من ترجمة واحدة بالنسبة لجمع الرواة[١٨].

قال الحافظ أبو عمرو في مقدمته لا نرى الإمساك والتقييد بالحكم لأي إسناد أو حديث والقول بأنه الأصح على الإطلاق وذلك لان جماعة من أئمة الحديث خاضوا غمرة ذلك فاضطربت أقوالهم[١٩].

لقد بدأ الحافظ العراقي في كتابه بحديث سيدنا عمر ﷺ حيث قال: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كان هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله والى رسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه»[٢٠].

وقد روى عن عبد الرحمن بن مهدي[٢١]، حيث قال: «من أراد أن يصنف كتابا فليبدأ بحديث الأعمال بالنيات»[٢٢].

المطلب الثاني: المنهج الذي سار عليه الحافظ العراقي في كتابه

لقد كان منهجه في كتابه هو أن كان الحديث في الصحيحين لم يعزه لأحد كونه متفقا عليه، والدليل على ذلك حديث سيدنا عمر ﷺ: «**إنما الإعمال بالنيات**... الحديث»[٢٣]، وإن كان في أحداهما (البخاري ومسلم) بقول اقتصرت على عزوه إليه، ومثاله ما أورده في باب (ما يفسد الماء وما لا يفسدهُ) عن نافع إن عبد الله بن عمر كان يقول: «إن الرجال والنساء كانوا يتوضؤن في زمن رسول الله ﷺ»[٢٤]، وان لم يكن في واحد من الصحيحين عزوته إلى من خرجه من أصحاب السنن الأربعة وغيرهم من التزم الصحة[٢٥]، ومثاله ما أورده في (باب القراءة في الصلاة) عن بريده: «إن رسول الله ﷺ كان يقرأ في صلاة العشاء: بالشمس وضحاها. واشباهها من السور»[٢٦].

تكلم الحافظ العراقي في مسألة الزيادة في الحديث حيث قال: إن كان عند من عزوت الحديث إليه زيادة تدل على حكم ذكرتها، والدليل على ذلك ما جاء في (باب التأمين) عن همام عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فتوافق أحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه**»[٢٧] فزاد مسلم «**إذا قال أحدكم في الصلاة**... الحديث»[٢٨].

لقد أشار الحافظ العراقي فيما رواه عن مسلم بوجود الزيادة والتي لم يذكرها عندما روى الحديث وكذلك لم يذكرها مسلم في الطرق الأخرى والتي تدل على حكم زائد لأن الروايات الأخرى أطلقت التأمين ولم تفيده بالصلاة، وقد ترتبت على هذا خلاف بين من يعمل بالمطلق وبين من يحمل المطلق على المقيد. ولذا قال الأولون إن هذا الثواب (التامين) لا يتقيد بالصلاة بل حكمه في غير الصلاة وقال الآخرون انه يختص بالصلاة فقط[٢٩].

وقال الحافظ العراقي (رحمه الله) إذا اجتمع حديثا فأكثر في ترجمة واحدة كقولي: عن نافع عن ابن عمر لم اذكرها في الحديث الثاني وما بعده. بل اكتفي بالقول (وعنه) ما لم يحصل اشتباه- ومثال ذلك: ما جاء في (باب الوضوء) عن همام عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا استيقظ أحدكم فلا يضع يده في الوضوء حتى يغسلها**... الحديث»[٣٠].[٣١]

ثم قال (وعنه) قال رسول الله ﷺ: «**إذا توضأ أحدكم فليستنشق بمنخريه من الماء ثم ليسنتثر**»[٣٢] فالنظر هنا بقوله (وعنه) دون إعادة ذكر الترجمة أين ورد من طريقها الحديث وهي (نافع عن ابن عمر)[٣٣].

وقال أيضاً: وحين عزوت الحديث لمن أخرجه فإنما أريد أصل الحديث لا ذلك اللفظ على قاعدة المستخرجات وهذا ما جاء في باب (ما يفسد الماء وما لا يفسده)- حيث أورد حديث نافع إن عبدالله بن عمر كان يقول: «إن الرجال والنساء كانوا يتوضؤن في زمن رسول الله ﷺ»[٣٤] وان هذا النص الذي أورده الحافظ العراقي هنا وعزاه للبخاري فيه اختلاف يسير عن الألفاظ التي أوردها في صحيحه فالذي في البخاري عن نافع عن عبدالله بن عمر انه قال: كان الرجال والنساء يتوضؤن في زمن رسول الله ﷺ»[٣٥].

وقد نبه الحافظ على انه لا يريد لعزوه الحديث لمن خرجه ذلك اللفظ بعينه وإنما يريد أصل الحديث فان لم يكن الحديث إلا في الكتاب الذي رويته منه عزوته إليه بعد تخريجه وان كان قد علم انه فيه، لئلا يلتبس ذلك بما في الصحيحين، يعني إن الحديث الذي يورده في الباب إذا لم يكن في الأحاديث التي خرجها الشيخان، فانه بنسبه إلى من خرجه من الأئمة وان كان ذلك الإمام قد انفرد بإخراجه ومعلوما بانفراده لئلا يتوهم إذا لم ينسبه إليه[٣٦]، ومثاله ما جاء في (باب القراءة في الصلاة) حيث أورد حديث بورده: «إن معاذ بن جبل صلى بأصحابه صلاة العشاء فقرا فيها: اقتربت الساعة... الحديث» ثم قال رواه احمد[٣٧].

المبحث الثاني

الأمور والاستنباطات المستخلصة من كتاب الحافظ العراقي

أولا: بيانه بعض الأمور المتعلقة بالحديث من حيث الوصل والإرسال والرفع والتوقف أو التفرد والتعليق وغير ذلك

وهذا ما جاء في (باب السواك وخصال الفطرة) فانه قال: وبعد أن أورد حديث عمار بن ياسر «**إن الفطرة المضمضة والاستنشاق**»[٣٨]، هناك خلاف حصل بين العلماء في وصل وإرسال حفظ الحديث، ففي رواية حماد عن علي بن زيد عن سلمة بن محمد

عن عمار بن ياسر، والتي قال فيها الإمام البخاري في تاريخه عن ترجمة سلمة بن محمد ابن عمار بن ياسر بقوله «**ولا يعرف لسلمه السماع من عمار**» وفي رواية لأبي داود عن سلمة عن أبيه قال فيها والظاهر أنها مرسلة[٣٩].

وأما إشارته إلى الرفع والوقف ومن خلال ما جاء في (كتاب الحج ومواقيت الإحرام) حيث أورد أحاديث كثر عن ابن عمر وابن عباس حيث قال- ولمسلم من حديث جابر احسبه رفع إلى النبي محمد ﷺ حيث قال: «**مهل أهل المدينة من ذي الحليفة**- والطريق الأخر الجحفة، **ومهل أهل العراق من ذات عرق، ومهل أهل نجد من قرنٍ، ومهل أهل اليمن من يَلَمْلَمْ**»[٤٠].[٤١]

وأما ما نبه عليه في كتابه من التفرد ما جاء في (باب صلاة التطوع- صلاة الضحى) حيث أورد حديث بريدة قال: سمعت رسول الله محمد ﷺ يقول: «في الإنسان ثلثمائة وستون مفصلا فعليه أن يتصدق عن كل مفصل منه بصدقة قالوا (ومن يطيق ذلك يا نبي الله)؟ قال (**النخاعة في المسجد تدفنها والشيء تنحيه عن الطريق فإن لم تجد فركعتا الضحى تجزئك**)»[٤٢].

ثم قال رواه أبو داود وابن حبان وهذه سنة تفرد بها أهل البصرة وغيرهم إن هذا التفرد الذي أشار إليه ابن حبان، ووضحه الحافظ العراقي يسمى التفرد النسبي وهو، التفرد بروايته واحد من أهل مصر من الأمصار[٤٣].

أما إشارته إلى مسألة التعليق، وما جاء في (باب حد السرقة) حيث أورد حديث نافع عن ابن عمر ﷺ قال: «إن رسول الله ﷺ قطع سارقا في مِجنٍّ ثلاثة دراهم»[٤٤].

ثم قال: في روايته علقها البخاري ووصلها مسلم (بقيمته) وبسند حدثنا يحيى ابن يحيى قال: قرأت على مالك عن نافع عن ابن عمر «إن رسول الله ﷺ: (**قطع سارقا في مِجنٍّ قيمته ثلاثة دراهم**)- وهذا يعني إن الإمام البخاري أوردها معلقة ولكن مسلما وصلها»[٤٥].

ثانيا: بيانه لبعض الأمور المتعلقة بعلم الرجال، وإشارته إلى من هو متروك أو ضعيف في الحديث

والمثال الأول المتعلق بعلم الرجال ما جاء في كتاب الحج ومواقيت الإحرام. حيث أورد حديث جابر بن عبدالله والذي شك أبو الزبير في رفعة ثم قال: وصرح ابن ماجه برفعه بلفظ «**ومهل أهل المشرق من ذات عرق**»[٤٦]. وقال وفيه إبراهيم بن يزيد الخوزي متروك[٤٧].

أما وقومه وإشارته إلى ضعف الراوي- وما جاء في (كتاب الأطعمة)- حيث أورد حديثا وبسلسلة زيد بن الحباب عن موسى بن عُبيدة عن عطاء بن يسار عن جهيماء الغفاري عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**يأكل المسلم في معي واحد والكافر في سبعة أمعاء**»[٤٨]، قال فيه إن موسى بن عبيدة ضعيف كما قيل عنه انه حدث عن عبدالله بن دينار مناكير لم يتابع عليها[٤٩].

ثالثا: جمعهُ بين الأحاديث التي يبدو من ظاهرها إنها متعارضة

والدليل على ذلك ما جاء في (باب القراءة في الصلاة) حيث أورد حديث بريدة: قال: «إن معاذ بن جبل صلى بأصحابه صلاة العشاء فقرا فيها اقتربت الساعة... الحديث»[٥٠].

ثم أورد بعده حديث جابر، كان يقول «إن معاذا كان يصلي معك ثم يرجع فيؤمنا وإنك أخرت الصلاة البارحة فجاء فقرأ بسورة البقرة فلما رأيت ذلك تنحيت فصليت وإنما نحن أصحاب نواضح وعمال أيدينا فقال النبي صلى الله عليه وسلم أفتان أنت اقرأ بسورة كذا وسورة كذا قال أبو الزبير عن جابر اقرأ بسورة سبح وهل أتاك والليل إذا يغشى ونحوها»[٥١]. ثم قال والجمع بين حديث بريدة وجابر في قصة معاذ إنهما واقعتان[٥٢].

رابعا: بيانه للناسخ والمنسوخ من الحديث

هذا ما جاء في (باب تحريم النبيذ) حيث أورد حديث ابن عمر قال: «نهى رسول الله ﷺ عن الحنتم وهي الجرة، وعن الدباء وهي القرعة- وعن المزفت وهو المقير- وعن النقير وهي النخلة، تنسخ نسخا، وتنقر نقرا»[٥٣]، وأمر إن ينتبذ في الأسقية

ثم قال: قال رسول الله ﷺ: «**كنت نهيتكم من الأشربة إلا في الظروف الأدم فاشربوا في كل وعاء غير إلا تشربوا مسكرا**»[٥٤]، وهذا الذي أشار إليه الحافظ العراقي من إن النهي عن الانتباذ في الأوعية منسوخ وهو رأي جماهير العلماء من السلف والخلف- بينما ذهب الإمام مالك واحمد بالقول: إن هذا النهي مستمر وهو مروي عن ابن عمر وابن عباس (رضي الله عنهم أجمعين)[٥٥].

خامسا: ترجيحه بين الروايات

وهذا ما جاء في (أبواب الأدب- الرؤيا) عن همام عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «**رؤيا الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة**»[٥٦]، ثم قال بعد أن ذكر عدة طرق للحديث بضمنها رواية مسلم من حديث عمر قال: «**الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزء من النبوة**»[٥٧]، ثم عقب على ذلك فقال، والمتن الأول أكثر طرقا، فقد اتفق عليه من حديث عبادة بن الصامت ومن حديث انس- ورواه البخاري من حديث أبي سعيد الخدري[٥٨].

لقد رجح الحافظ العراقي رواية أبي هريرة على رواية ابن عمر لكثرة طرقه، وهذا احد الوجوه المعتبرة في الترجيح وهو الترجيح بحال الراوي ككثرة الرواة وقلة الوسائط أو علو الإسناد وفقه الراوي وغير ذلك[٥٩].

سادسا: بيانه الاختلافات التي وقعت في رواية الحديث- إذا كانت تدل على زيادة حكم

وهذا ما جاء في (باب الوليمة) حيث أورد حديث ابن عمر ﷺ: إن رسول الله ﷺ قال: «**إذا دعي أحدكم إلى الوليمة فليأتها**»[٦٠]، وفي رواية مسلم قال «**إذا دعي أحدكم إلى وليمة عرس فليجب**»[٦١] وفي رواية أخرى قال: «**إذا دعا أحدكم أخاه فليجب عرسا كان أو نحوه**»[٦٢] ولمسلم من حديث جابر قال: «**إذا دعي أحدكم إلى طعام فليجب فإن شاء طعم وإن شاء ترك**»[٦٣] هكذا نرى إن الحافظ العراقي أورد روايات كثيرة في بعض منها زيادات عن التي سبقتها[٦٤].

سابعا: استدلاله في بعض الأحيان لبعض الأحاديث التي لا علاقة لسبب ورودها بموضوع الباب

لكنه يدل عليها بطريقة الاستنباط، ومنها ما جاء في (كتاب الصيام)، حيث أورد حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «فلما مضت تسع وعشرون ليلة دخل علي رسول الله ﷺ، قالت بدأ بي فقلت يا رسول الله انك أقسمت إلا تدخل علينا شهرا، وانك قد دخلت عن تسع وعشرين- أعدهن- فقال **أن الشهر تسع وعشرون**»[٦٥]، وقد أورد حديث آخر هو حديث ابن عمر ﷺ قال: «**لا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه- فان غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين**»[٦٦]، فهنا أورد حديث عائشة رضي الله عنها للاستشهاد به على موضوع الباب المتعلق بصوم برمضان، وان كان سبب وروده متعلق بموضوع آخر وهو قسمه ﷺ أن لا يدخل على نسائه شهرا[٦٧].

ثامنا: تعقيبه على بعض الأحاديث ببيان ما استند إليه الفقهاء وفيما ذهبوا إليه

وهذا ما جاء في (باب التيمم)، حيث أورد حديث أبي هريرة ﷺ قال: «**ذروني ما تركتكم، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم- فإذا نهيتكم بشيء فاجتنبوه وإذا إمرتكم بأمر فأتمروا ما استطعتم**»[٦٨]، ثم قال الشيخان فاتوا منه ما استطعتم، وعقب الحافظ العراقي بقوله: مستدلا بهذا اللفظ لمن وجد ما يكفيه من الماء للطهارة فيجب استعماله مبينا إن بعض الفقهاء قد استدلوا باللفظ الذي ورد عند البخاري ومسلم على ما أشار إليهما[٦٩].

الخاتمة

أولاً: إن لكل أمة من الأمم تراث فكري ورقي حضاري تعتز به، والأمة الإسلامية من باب أولى أن تعتز بتراثها وحضارتها، ويعود الفضل بعد الله سبحانه وتعالى إلى ما بذله رجال عظام من جهود كبيرة في هذا المجال ومن هؤلاء: الحافظ العراقي أبو الفضل زين الدين العراقي (رحمه الله) الذي أمضى سني عمره في البحث الشهري والتحري ليترك للإنسانية رصيدا علميا وحضاريا ندر مثله.

ثانيا: هناك مواقف ومشاركات أبدع فيها الحافظ العراقي والتي تخص هموم الناس من محن وشدائد وما كانوا يرجون الدعاء منه لرفع ما يقع بهم من الضر والمصائب والمحن.

ثالثا: بينتُ ومن خلال الدراسة المنهج الذي سار عليه في كتابه (تقريب الأسانيد، وترتيب المسانيد) وسبب التسمية وكيفية عزوه للحديث من عدمه.

سابعا: توصلت إلى بعض الأمور والاستنباطات المستخلصة من كتابه وبيان الأمور المتعلقة بالحديث من حيث الوصل والإرسال والرفع والوقف وغير ذلك. وبيانه ما يتعلق بعلم الرجال وجمعه للأحاديث التي تبدوا من ظاهرها بأنها متعارضة والاختلافات التي تقع في رواية الحديث والحكم عليها وكيفية تعامله للناسخ والمنسوخ من الحديث.

هوامش البحث

(١) ينظر معجم البلدان: ١/ ١٣٧، لأبي شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي بن عبد الله الحموي (ت٦٢٦هـ)، بيروت، ١٣٨٨هـ.

(٢) ينظر البدر الطالع: ١٣، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت١٢٥٥هـ)، مطبعة السعادة، القاهرة، ط١، ١٣٨٤هـ.

(٣) هو الشيخ محمد بن جعفر بن عبد الرحيم بن أحمد بن حجون (ت٧٣٧هـ).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحة: ١/ ١٦٤ حديث متفق عليه، ومسلم في صحيحه ٢١٦/٣.

(٥) ينظر لحظ الألحاظ: ٢٢٠- ٢٢١، تقي الدين أبو الفضل محمد بن فهد المكي (ت٨٧١هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٦) ينظر الضوء اللامع: ٤/ ١٧١، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت٩٠٢هـ)، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.

(٧) المجمع المؤسس بالمعجم المفهرس: ٩٠/ أ- ب، للحافظ شهاب الدين المعروف بابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، مكتبة دار الكتب المصرية، بتاريخ ٨٥٩هـ.

[٨] ينظر: المدخل إلى الدين الإسلامي: ٢١٩، الدكتور منير حميد البياتي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ط١، ١٣٦٩هـ/ ١٩٧٦م.

[٩] هو شيخ الإسلام وقاضي القضاة بمصر والشام، بدر الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكتابي، الحموي (ت٧٣٣هـ).

[١٠] ينظر: لحظ الألحاظ: ٢٢٢.

[١١] طرح التثريب في شرح التقريب وبشرحه تقريب الأسانيد: ١/ ٨، للإمام زين الين أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت٨٠٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان. وأبنه أبو زرعه العراقي (ت٨٢٦هـ).

[١٢] ينظر: الضوء اللامع: ٤/ ١٧٥، السخاوي، ينظر: طرح التثريب في شرح التقريب، ويشرحه تقريب الأسانيد: ١/ ٧.

[١٣] ينظر الضوء اللامع: ٤/ ١٧٧، ينظر: طرح التثريب: ١/ ٥.

[١٤] طرح التثريب وبشرحه تقريب الأسانيد: ١/ ٢٠.

[١٥] إجماع العلماء ومنهم الحافظ أبو بكر محمد بن خير بن عمر الأموي، وان الاشبيلي وهو خال أبي القاسم السهيلي. طرح التثريب: ٩٦/١.

[١٦] ينظر: طرح التثريب في شرح التقريب الأسانيد: ١/ ١٦.

[١٧] ينظر: طرح التثريب في شرح التقريب وبشرحه تقريب الأسانيد: ١/ ١٩.

[١٨] ينظر: التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير للإمام النووي: ٣٠، وينظر: شرح التبصره والتذكرة: ١/ ١٦، العراقي.

[١٩] مقدمة ابن الصلاح: ٨، تقي الدين أبو عمر عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (ت٦٤٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٨٩هـ/ ١٩٧٨م.

[٢٠] أخرجه البخاري في صحيحه: ١٧٥/٨/١، أخرجه: مسلم في صحيحه: ١٨٣/١، أبو داود في سننه (٢٢٠١) والترمذي في سننه.

[٢١] هو حمود أبو سعيد الازدي البصري، عبد الرحمن بن مهدي، وقيل عنه اعلم الناس بالحديث (ت١٩٨هـ). تهذيب التهذيب: ١١٩/٢.

[٢٢] تهذيب التهذيب: ٢٧٩/٦، لابن حجر شهاب الدين احمد بن علي العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، ينظر: طرح التثريب في شرح التقريب: ١٧/١.

[٢٣] سبق تخريج الحديث في صحيح البخاري: ١٧٥/٨/١.

[٢٤] أخرجه البخاري في صحيحة: ١/ ٨٣، باب الوضوء، أحمد في سنده: ٣٥٤/٥، السيوطي في الدر المنثور: ٢١٥.

[٢٥] ينظر: طرح التثريب وبشرحه تقريب الأسانيد: ٢٣٦/٢- ٢٣٧.

[٢٦] ينظر: طرح التثريب: ٢٣٦.

[٢٧] أخرجه البخاري في صحيحة: ١/ ٢٥٤، كتاب الأذان: ٩/١١٢ باب فضل التأمين.

[٢٨] خرجه مسلم في صحيحة: ١/ ٣٠٧، كتاب الصلاة باب التميع والتحميد التأمين.

[٢٩] ينظر الإحكام في أصول الأحكام: ٣/ ٥- ٦، سيف الدين أبي الحسن بن أبي علي بن محمد الامدي (ت٤٥٦هـ)، مؤسسة الحلبي وشركاءه للنشر والتوزيع، دار التراث العربي، القاهرة، ١٩٦٧م.

[٣٠] مسلم بشرح النووي: ٧٣/٣، وكتابه الطهارة باب كراهة غمس المتوضئ وغيره يده الشركة في نجاستها للإمام النووي، ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي، دار ابن الهيثم، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣م، أطراف المسند المعتلي بإطراف المسند الحنبلي: ٨٤/٨، لأبي الفضل احمد بن علي بن محمد بن احمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق- بيروت.

[٣١] طرح التثريب في شرح التقريب وبشرحه تقريب الأسانيد: ٣٨/٢، باب (الوضوء).

[٣٢] مسلم بشرح النووي: ٨/٣، في كتاب الطهارة، باب الإيثار في الاستنشار والاستجمار، رقم (٥٦٠).

[٣٣] طرح التثريب في شرح التقريب وبشرحه تقريب الأسانيد: ٣٨/٢، باب الوضوء.

[٣٤] الحديث سبق تخريجه في صحيح البخاري: ٨٣/١.

[٣٥] طرح التثريب في شرح التقريب: ٢/ ٣٨.

[٣٦] المصدر نفسه: ١٥/١-١٦.

(٣٧) ينظر مسند الإمام احمد بن حنبل: ٣٥٥/٥، لأحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني (ت٢٤١هـ)، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت. أما حديث بريده لم يخرجه احد من الأئمة وإنما انفرد به الإمام احمد.

(٣٨) أخرجه البخاري: كتاب الغسل باب المضمضة والاستنشاق في الجنابة، المستدرك على الصحيحين: ٢٥١/١، للحاكم النيسابوري، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

(٣٩) ينظر التاريخ الكبير: ق٢/ ٢/ ٧٧، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦هـ)، مطبعة الجمعية العليا بدائرة المعارف العثمانية- حيدر آباد الدكن ١٣٨٠هـ.

(٤٠) أخرجه مسلم في صحيحة، كتاب الحج، باب مواقيت الحج والعمرة: ١٨/٢٧٨٠.

(٤١) ينظر طرح التهذيب في شرح التقريب: ٢/٥- ٤، ينظر التاريخ الكبير: ق١/١/ ٣٣٦.

(٤٢) أخرجه أبو داود في سننه: ٢/ ٧٨٣، قال شيخ الألباني صحيح.

(٤٣) ينظر: مقدمة ابن الصلاح: ٤١- ٤٢، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٣٩٨هـ.

(٤٤) أخرجه البخاري، ج٨، كتاب الحدود، باب قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ ﴾، مسلم كتاب الحدود، باب حد السرقة، (١٦٨٦).

(٤٥) ينظر: طرح التثريب في شرح التقريب: ٢٢/٨، تغليق التعليق لابن حجر العسقلاني: ٨٧/١.

(٤٦) أخرجه مسلم في صحيحه: ١٨/٢٧٨٠، كتاب الحج، باب (مواقيت الحج والعمرة).

(٤٧) ينظر: طرح التثريب في شرح التقريب: ٣/٥.

(٤٨) صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب المؤمن يأكل في معي واحد، رقم (٥٣٩٦)، مسلم كتاب الأطعمة، باب المؤمن يأكل في معي واحد، رقم (٢٠٦٠).

(٤٩) ينظر ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ٢١٤/٤- ٢١٥، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تهذيب التهذيب: ٣٥٦/١.

(٥٠) أطراف المسند المعتلي: ٦١٦/١، العسقلاني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق- بيروت.

(٥١) المنتقى لابن الجارود: ١/ ٨٩.

(٥٢) ينظر: طرح التثريب في شرح التقريب: ٢٧٢/٢.

(٥٣) صحيح البخاري، باب إداء الخمس من الإيمان، مسلم، باب (الأمر بالإيمان بالله).

(٥٤) مسلم: ٥٨١/١، كتاب الأشربة باب (النهي عن الانتباذ)، مصنف ابن أبي شيبة ٤٦٢/٧، باب حرم المسكر، أبو بكر عبدالله بن محمد بن ري شيبيه العبسي (ت٢٣٥هـ)، تحقيق محمد عوامة، الطبقة السلفية الهندية القديمة.

(٥٥) ينظر شرح مسلم والنووي: ١٨٥/١- ١٨٦، طرح التثريب في شرح التقريب: ٤٣/٨.

(٥٦) البخاري، كتاب الرؤيا الصالحة، جزء من ستة، ومسند الشاميين: ٤١٠/١، سليمان بن احمد أيوب الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، من سنة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.

(٥٧) مسلم كتاب الرواية الصالحة، رقم (٢٢٦٥).

(٥٨) ينظر: طرح التثريب ويشرحه تقريب الأسانيد: ٢٠٤/٨- ٢٠٥.

(٥٩) ينظر: تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي: ٣٨٨- ٣٩١، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ).

(٦٠) البخاري، باب حق أجابه الوليمة والدعوة، مسلم، باب الأمر بإجابة الداعي، سنن أبي داود: ٣٦٧/٢ باب ما جاء في إجابة لسليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الازدي، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مذيلله بإحكام الشيخ الألباني، دار الفكر، بيروت.

(٦١) البخاري، باب السهولة والسماحة، كتاب النكاح، مسلم كتاب النكاح برقم (١٤٢٩).

(٦٢) المصدر نفسه.

(٦٣) مسلم، باب الأمر بإجابة الداعي إلى دعوة رقم (٢٥٨٣).

(٦٤) ينظر: طرح التثريب وبشرحه تقريب الأسانيد: ٦٩/٧.

[٦٥] المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم: ١٦٣/٤، كتاب الطلاق، أبو نعيم احمد بن عبدالله بن احمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الاصبهاني، تحقيق محمد حسن محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٧١هـ/ ١٩٩٦م.

[٦٦] مسلم، كتاب الصيام، باب وجوب صوم رمضان.

[٦٧] ينظر: طرح التثريب ويشرحه تقريب الاسانيد: ١١٨/٤.

[٦٨] أخرجه الإمام مسلم في صحيحة، باب فرض الحج مرة في العمر، برقم (١٣٣٧).

[٦٩] ينظر: طرح التثريب ويشرحه تقريب الأسانيد: ١٠٨/٢.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

- الأحكام في أصول الأحكام: سيف الدين أبي الحسن بن أبي علي بن محمد الامدي (ت٦٣١هـ)، مؤسسة الحلبي وشركاءه للنشر والتوزيع، دار التراث العربي، القاهرة، ١٩٦٧م.
- الأحكام في أصول الأحكام: علي بن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ).
- أطراف المسند المعتلي: شهاب الدين المعروف بابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ).
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع: محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت١١٢٥هـ)، مطبعة السعادة، القاهرة، ط١، ١٣٨٤هـ.
- التاريخ الكبير: أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، مطبعة الجمعية العليا بدائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٨٠هـ.
- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٧٣٩هـ)، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة القاهرة، مصر، ط١، ١٩٧٩هـ.
- تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد: للإمام زين الين أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت٨٠٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

- التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير من كتاب ابن الصلاح العراقي: تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠١هـ.
- تهذيب التهذيب: العسقلاني، مكتبة الكتب العلمية، دار صادر، بيروت، ط١، ١٣٦٦هـ.
- شرح التبصرة والتذكرة: العراقي، تصحيح وتعليق محمد بن الحسين العراقي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
- صحيح البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦هـ).
- صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، النيسابوري (ت٢٦١هـ)، مصر، ١٣٣٤هـ.
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت٩٠٢هـ)، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.
- طرح التثريب في شرح التقريب: العراقي، وولده أبو زرعه، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ١٣٥٣هـ.
- لحظ الألحاظ: بذيل طبقات الحفاظ للذهبي، تقي الدين أبو الفضل محمد بن فهد المكي (ت٨٧١هـ)، دار أحياء التراث العربي، بيروت.
- مسلم بشرح النووي: للإمام يحيى بن أشرف النووي (ت٦٧٦هـ)، ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي.
- المجمع المؤسس بالمعجم المفهرس: العسقلاني، مصور على نسخة مكتبة دار الكتب المصرية، تاريخ النسخ ٨٥٩هـ.
- المخير من سنن النسائي: تحقيق عبد الفتاح أبو نمرة بأحكام الشيخ الألباني، المطبوعات الإسلامية، حلب، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٩م.
- المدخل إلى الدين الإسلامي: الدكتور منير حميد البياتي، والدكتور قحطان عبد الرحمن الدوري، دار الحرية للطباعة، بغداد، ط١، ١٣٦٩هـ/ ١٩٧٦م.

- مسند الإمام احمد بن حنبل: أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني (ت٢٤١هـ)، المكتب الإسلامي، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت- لبنان.
- المسند المستخرج على صحيح البخاري: أبو نعيم احمد بن عبدالله بن احمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الاصبهاني.
- معجم البلدان: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ١٣٩٨هـ.
- مقدمة ابن الصلاح: تقي الدين أبو عمر بن عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (ت٦٤٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.
- ميزان الإعتدال في نقد الرجال: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العلمية.